بعد التمسكن واذلال انفسهم وقد تمسكنوا لروما في تلك العصور كما يفعلون اليوم بتمسكنهم لامريكا ودول العالم القوية من اجل الحصول على الدعم والتأييد . .

من الحكم الروماني الى الحكم العثماني

في العام ٦١ قبل الميلاد قام الرومان بغزو منطقة الشرق الادنى وتغلغل الرومان في فلسطين وحاصروا القدس ، فاصبحت بذلك مملكة يهودا تابعة لروما . . . وقد حكمتها بداية اسرة " هيدوريان " اليهودية الموالية لروما وجرى تقسيم الارض الى مناطق يهودا والجليل وبؤر صغيرة في شرقي الاردن وكانت هذه المناطق اليهودية تخضع للسيطرة الرومانية المباشرة وكانت تشمل القدس بأسم يهودا .

ولد السيد المسيح عليه السلام في بيت لحم اي في يهودا خلال السنوات الاولى لوجود الرومان في فلسطين وفي عام ٧٠ ميلادي اخمد الحكام الرومان تمرد اليهود ضدهم وقاموا بطرد اليهود من القدس على اثر تمرد الزعيم اليهودي "كوشيا" ضد روما . . بعدها اطلق الرومان اسم " فلسطين " على تلك المنطقة . . لهذا فان الاسم فلسطين اصبح فيما بعد " فلسطين سورية " في اشارة الى كامل الجزء الجنوبي من سورية الحالية . . . واليهود الذين يريدون مواصلة شعائرهم الدينية فروا من فلسطين او تم نفيهم بالقوة على ايادي الرومان وايامها تشكل الشتات اليهودي الثاني ، غير ان بعض الجماعات اليهودية بقيت في الجليل في شمال فلسطين بصورة اساسية وهنا يلاحظ المرء ان هذه القبائل اليهودية تتميز بالتمرد ضد من يحسنون اليها وان العصيان صفة تلازمهم في كل زمان ومكان وعلى هذا الاساس فان احتمال تمردهم على الولايات المتحدة والدول التي تساندهم حاليا ، امر وارد عند اليهود من واقع طبيعتهم الخبيثة ، ولا نستغرب حدوث ذلك ان شعروا بالامان والسلام في اسرائيل الحالية ولم يعودوا بحاجة لدول اجنبية في دعم مشاريعهم العدوانية . . حكمت الامبراطورية الرومانية في فلسطين حتى القرن الرابع الميلادي تلتها الامبراطورية البيزنطية وفي عهد البيزنطيين انتشرت المسيحية آنذاك في معظم المناطق الفلسطينية . وفي اوائل القرن السابع الميلادي وبعد ظهور الاسلام في جنوب الجزيرة العربية تحركت الجيوش العربية الاسلامية لفتح مناطق عديدة في الشرق الادنى وتمكنت من التغلب على معظم بلاد الشرق الاوسط بما فيها فلسطين . . . وتم فتح القدس عام ٦٣٨ ميلادية في عهد الخليفة المسلم " عمر بن الخطاب " الذي اعطى الامن والامان لسكانها وسمح الحكام المسلمون منذ ذلك الوقت للمسيحيين واليهود بالبقاء على دياناتهم وقبل معظم المسيحيين الاسلام

واعتنقوه كما اعتنقوا الثقافة العربية الاسلامية تدريجيا . . واصبحت القدس موقعا مقدسا عند المسلمين حيث اسري بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم اليها ومنها عرج الى السماء وتم بناء المسجد الاقصى فيها في عهد الدولة الاموية الاسلامية وكذلك قبة الصخرة المشرفة . . السلاجقة الاتراك احتلوا القدس عام ١٠٧١ ميلادية غير ان حكمهم لم يدم طويلا فقد انتهى بعد ٣٠ عاما حيث حل مكانهم الفاطميون ، بعد ان تحالف الفاطميون مع الصليبيين سنة ١٠٩٨ واستولوا على القدس ويافا ومناطق اخرى من فلسطين غير ان الصليبيين نقضوا التحالف مع الفاطميين وغزوا فلسطين بعد حوالي عام واحد فاحتلوا يافا والقدس في عام ١٠٩٩ ميلادية وذبحوا الكثيرين من اليهود والمسلمين وحرموا على اليهود العيش في القدس . . وظل الصليبيون في القدس الى سنة ١١٨٧ ميلادية . . . وفي تلك السنة هاجم صلاح الدين الايوبي الفاطمي مدينة القدس وحررها من ايادي الصليبيين ومن هناك بدأ النفوذ الصليبي يتقلص تدريجيا على الساحل الفلسطيني بموجب معاهدة مع صلاح الدين ، الا ان الصليبيين نقضوا عهدهم كما كانوا ينقضون العهود السابقة وسعت الحملات الصليبية المتتالية للاستيلاء على القدس ولم تتمكن من ذلك .

شل نفوذ الصليبيين بشكل نهائي عندما احتل المسلمون مدينة عكا الساحلية المحصنة باسوار منيعة الا ان الصليبيين استمروا في غارات كثيفة وكبيرة على فلسطين مما اجبر المسلمين على سحب مواطنيهم بعيدا عن السواحل فدمروا المدن الساحلية والمزارع لمنع الصليبيين من الاستفادة منها بالحصول على الغذاء وهذا ما افقر بالتالي شواطيء فلسطين وحرمها من سكانها لعدة قرون .

في اواسط القرن الثالث عشر الميلادي انشأ المماليك – وهم جنود ارقاء للعرب – في مصر امبراطورية منطقة فلسطين وكان المسلمون الناطقون بالعربية يشكلون معظم سكان المنطقة التي حملت اسم فلسطين ، وفي القرن الرابع عشر الميلادي جاء الى القدس واجزاء اخرى من الارض الفلسطينية يهود من اسبانيا وبلدان حوض البحر الابيض المتوسط .

في سنة ١٥١٧ هزمت الامبراطورية العثمانية المماليك وصارت فلسطين جزء من الامبراطورية العثمانية . . . ودعا السلطان التركي اليهود الهاربين من محاكم التفتيش الكاثوليكية الاسبانية الى الاستقرار في الامبراطورية التركية بما في ذلك العديد من المدن الفلسطينية .

غزا نابليون بنوبارت الفرنسي ارض فلسطين في العام ١٧٩٨ وادت الحرب مع نابليون وما تلاها ضعف سيطرة الحكام المصريين والعثمانيين في فلسطين وهرب العرب واليهود الى مناطق اكثر امنا وازدهارا ولعل تورات لعرب ضد الحكم العثماني في مصر كانت آنذاك عاملا مساعدا على تحفيز المشاعر الوطنية الفلسطينية . . . تلا ذلك اعادة تنظيم الامبراطورية العثمانية في انفتاحها على الاجانب من اجل الحفاظ على ما امكن من النظام . . . لهذا سمح العثمانيون ببدايات الاستيطان اليهودي تحت قيادة حركات صهيونية عديدة ، فازداد عدد العرب واليهود في عام ١٨٨٠ ميلادية حيث اصبح يعيش في فلسطين زهاء ٢٤٠٠٠ يهودي من اصل مجموع السكان البالغ نحو ٤٠٠،٠٠٠ نسمة . في ذلك الوقت فرضت الحكومة العثمانية قيودا صارمة على الهجرة اليهودية وعلى شراء الاراضي وبدأت بدعوة نشطة للمسلمين من مناطق متعددة في الامبراطورية العثمانية للاستقرار في فلسطين وشملت الدعوة الشركس والبوسنيين . . . الخ وتملص اليهود من القيود المفروضة عليهم عن طريق دفع الرشاوي لضعاف النفوس من الحكام المحليين .

دور الصهيونية

لم يتوقف تدفق اليهود باعداد صغيرة من جميع انحاء المنافي اليهودية ، الى فلسطين اذ ظلت فلسطين بالنسبة لهم مركز عبادتهم الاول ، وجزءا من الثقافة اليهودية وبرغم هذا الارتباط الروحي بفلسطين والقدس ، فقد كان في مجمله ارتباطا نظريا في انتظارهم الخلاص على يد " المسياخ" اليهودي المنتظر . في القرن التاسع عشر الميلادي نشط اليهود في اوروبا خصوصا بعد الثورة الفرنسية التي اخرجت اليهود من معازلهم الى العالم الحديث ووضعتهم امام افكار جديدة فاختلطت مفاهيمهم الليبرالية الحديثة مع افكارهم التقليدية فيما يخص اسرائيل وصهيون ، فقد ظهر الارتباط الوثيق بين (محبة صهيون) وبين المفاهيم القومية الحديثة خصوصا بين اليهود الشرقيين في اوربا المعروفين بـ " السفراديم " وبعدها اصبحت فكرة العيش فيما يسمى ارض اسرائيل ثابتة في عقولهم وجعلوا صهيون هدفا عمليا اكثر من انتظار المسياخ المخلص .

خلال الاربعينات من القرن التاسع عشر الميلادي شاعت بين عدد قليل من يهود اوروبا اللغة العبرية واستثار تحرر اليهود ، حركة سياسية واجتماعية معادية لليهود في اوروبا سيما في المانيا واوربا الشرقية ففي المانيا قام اليهود بتسميم آبار مياة الشرب في منطقة "شفارتس فالطن " مصدر مياة الشرب في المانيا ، وعاصمتها المحلية مدينة "